

81 | تفسير سورة يونس | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله واصحابه واهبابه ومن اتبع هداه ثم اما بعد فهذا مجلس يسير لطيف في سورة يونس وقول الله عز وجل - [00:00:00](#)

وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من من عمل الا كنا ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء - [00:00:24](#)

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين قوله تعالى وما تكونوا في شأن ما هنا هي النافية ما هنا هي النافية بمعنى ليس الكون هنا منفي وما تكون في شأن - [00:01:03](#)

والشأن هو العمل او الامر او القصد الذي يكون الانسان فيه يبقى في عندنا عمل وعندنا قول وعندنا قصد وعندنا حال. اربع اشياء قول هذا يكون باللسان واحيانا يكون بالقلب - [00:01:46](#)

وقول القلب التصديق او الاقرار قول القلب التصديق او الاقرار والعمل اما ان يكون عملا ظاهرا او عملا باطنا اما ان يكون عملا ظاهرا او عملا باطنا معلوم الذي يؤدي بالجوارح. هذا عمل ظاهر - [00:02:16](#)

والاخلاق لها شعبتان شعبة باطنة وشعبة ظاهرة فاصل الخلق موجود في الباطن. اصل الاخلاق موجودة في القلب ولذلك هذا الكلام مهم جدا في التعليم والتربية والتوجيه ان الاخلاق كثير منها ما يكون جبليا ما يكون جبليا - [00:02:48](#)

ومنها ما يكون مكتسبا اصول الاخلاق موجودة في القلب والاخلاق منها الجبلي ومنها المكتسب الجبلي اي ما خلق الله عز وجل الانسان به او خلق الله عز وجل الخلق به. في - [00:03:27](#)

هناك اخلاق جبلية عند الانسان واخلاق جبلية عند الحيوان والاخلاق الجبلية عند الانسان انه مثلا يحب الاحسان ويجازي على الاحسان احسانا. بخلق جبل لي عند الانسان خلق جبلي عند الحيوان وهو الافتراس - [00:03:51](#)

ونكران المعروف فهذه مسائل جبلية وهنا طرفة بسيطة ان رجلا اعرابيا الرجل الاعرابي عنده قطع كبير من الغنم والشاة يوم وجد جروا صغيرا لذئب لم يعني لم تنبش عيناه يعني لم تتفتح. لسه مولود الان - [00:04:18](#)

ماتت امه او قتلت او هربت او ما الى ذلك الرجل الاعرابي ده مسته رحمة لو ساب الذئب في الصحراء ربما يأتي جرح من الطير يتخطفه. او ان اما به مفترس فيأكله - [00:04:55](#)

صعب عليه اشتال الديب الاعمى الصغير واخذه عند غنمه كانت ترضع صغارا لها فجعل هذا الذئب مع جملة الغنم الصغار رضع هذا الذئب من هذه الغنمة وشب الذئب ترارة وصار ذئبا كبيرا في وسط ماذا؟ الغنم - [00:05:19](#)

يجري معها ويأكل معها ويحوطها ويلعب معها الرجل امتدت به السنون وظن ان الذئب قد غير جبلته. تولى رباه في يوم من الايام بعد بقى سنين ايه اللي حصل وجد الذئب يستقبله - [00:05:47](#)

والدم على فمه وعلى اجزاء جسده الرجل تعجب من اين اتى هذا الدم ان هذا الذئب في وسط الغنم صار كالكلب. يحميها ويلعب معها ويطوف بها اخذ الرجل يبحث في جنبات القطيع لم يجد الغنم الكبيرة التي ارضعت هذا الذئب - [00:06:18](#)

اخذ يفتش هنا وهناك فوجد بقايا من قرونها وشعرها فايقن ان الذئب قد هذه الغنمة التي ربته وارضعته واحسنت اليه الرجل يقول لهذا الذئب بيقول له وطبعا القول عندئذ لن يسمع ولا فائدة فيه. سبحان الله! بيقول له ايه؟ اكلت - [00:06:49](#)

غنيمتي وفجعت قلبي اكلت غنيمتي وفجعت قلبي. فمن اخبرك ان اباك ديه الله! مين قال لك ان ابوك ديب سبحان الله مسألة

عجيبة. الحقيقة هذه المسألة والله نجدها في عالم الاناسي. ده مش في عالم الحيوان بس - 00:07:23

والشاهد ان هناك اقوال وهناك اعمال ظاهرة وباطنة والاخلاق لها شعبتان شعبة في الباطن وشعبة في الظاهر. ففساد الخلق دليل

على فساد الباطن فساد الخلق دليل على فساد الباطن. ولو صلح الباطن لصلحت الاخلاق - 00:07:48

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اذا هناك علاقة بين الحنيفية السمحة وبين مكارم الاخلاق. لان هو قال في حديث اخر انما بعثت الحنيفية السمحة. يبقى بعث عشان الاخلاق وبعث عشان الحنيفية السمحة. اذا هناك علاقة -

00:08:15

بمجموع الاخبار بين الحنيفية السمحة وبين ماذا؟ الاخلاق ولهذا تجد ان بعض الصحابة كانوا في الجاهلية عندهم غلظة وشدة لما

دخلوا الاسلام تبدلت احوالهم الى ماذا الى رفق ورقة. اذا غيرهم ماذا؟ الاسلام - 00:08:46

فالانسان الذي لم يتغير بالاسلام هبهات ان يتغير هبهات ان يتغير دي مسألة مهمة جدا لابد ان ندركها. وبالتالي اولادنا عندما نريد ان

نغيرهم ينبغي ان نغيرهم بالاسلام دي مسألة منهجية مهمة. بعض الناس يريدون التغيير عن طريق التحفيز. التحفيز - 00:09:08

اعد ومنشط ولكن ليس هو الباعث. اذا هو مساعد. لكن ليس هو الباعث. فالباعث على الخلق طيب انما هو الدين ولذلك كانت المكافأة

لاصحاب الاخلاق الفاضلة انهم يكونون مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:41

فقال واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم خلقا لماذا؟ لانهم تغيروا بالدين. فلما عظموا الدين ودخلوا في ماهيته كانت المكافأة

لهم في الآخرة ان يكونوا قريبين من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:06

الاحوال هي الاشياء والمقامات والدرجات التي يتقلب بها الناس في حياتهم فكل هذه الاشياء هي شأن. فقال الله وما تكون في شأن

اي حاجة تعملها في حياتك وما تكون في شأن. واتت كلمة شأن منكرة في سياق النفي للدلالة على العموم - 00:10:34

في اي شأن وما تكون في اي حال. وما تعمل اي عمل. وما تقول اي قول وما تتخلق باي خلق. وما تكون في شأن وما تتلوا منه من

قرآن فقراءة القرآن من افضل الاعمال - 00:11:07

تلاوة القرآن هي من جملة الشأن. اليس كذلك؟ بلى. ولكن عندما افردت تلاوة القرآن بعد فهذا دليل على عظم تلاوة القرآن فلماذا

عظمت التلاوة؟ هل لان التلاوة هي هز الفاظ القرآن هز اللسان بالفاظ القرآن لن تعدم منه بركة - 00:11:34

ولن تحرم منه اجرا. ولكن المقصود بالتلاوة هي التلاوة الباعثة على العمل ولذلك اتت التلاوة في بعض السياقات بمعنى العمل اتت

التلاوة في بعض السياقات بمعنى العمل. اذا التلاوة بمعنى الاخبار - 00:12:07

ولكن تأتي التلاوة في بعض السياقات بمعنى ماذا؟ العمل اتلوا او واتلوا عليهم نبأ بني ادم بالحق. اذا اخبرهم وقص عليهم واحكي

واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اتنا. كذلك. لكن قول الله عز وجل واتلوا ما اوحى اليك من كتاب - 00:12:33

كتاب ربك. التلاوة هنا بمعنى الاتباع. يعني انت تكون تالي للكتاب والوحي تكون تالي يعني ايه؟ بعديه وراه اذا التلاوة هنا في

سورة الكهف ليس معنى القراءة. ولكن التلاوة هنا على القول الصحيح ان تكون بعد - 00:12:58

هذا الوحي اذا الوحي ماشي وانت ايه؟ وراه. اذا هذا معنى الاتباع يبقى وما تكون في شأن واتى هنا بالظرف فيه. كان ممكن يقول

وما تقول من ولكن في للدلالة على تمكن الانسان مما يعاني - 00:13:21

الانسان لما بيتكلم بيبقى قاصد وعارف. الانسان بيشغل في حق يبقى قاصد وعارف. التمكن وما في شأن وما تتلوا منه من قرآن اي

تتلوا من كتاب الله عز وجل. ولا تعملوا - 00:13:43

هنا من عمل اي ولا تعملون من اي عمل تلاحظ ان هناك اللزوم بين هذه الجمل المقصود من هذه المقدمة الاتي الا كنا عليكم شهودا اذ

تفيضون فيه تفيضون اي تخوضون وتقارفون وتندفعون - 00:14:03

اول ما الانسان يبدأ يفكر في الحاجة ويبدأ ان هو يشتغلها لابد ان يتأكد بان الله تعالى شاهد عليه. شاهد يعني ايه رقيب علي. يسمعه

ويبصره ويعلم به. فالله تبارك وتعالى شاهد - 00:14:37

عليك ان تعلموا بحالك وبقولك وبفعلك يسمعك ويبصرك والشهادة في الاصل فيها معنيان اساسيان. العلم واليقين دي معنيان

اساسيان في الشهادة. العلم واليقين. قال الله وما شهدنا الا بما علمنا - [00:14:59](#)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقي الله طه بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة اذا هنا بمعنى ماذا؟ اليقين. فتحصل بان الشهادة مجموعة من العلم وماذا؟ واليقين - [00:15:25](#)

شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط. ولذلك الشاهد في اي حاجة لابد يكون عالم بها متيقن فيها لكن اذا كان الشاهد جاهل او شك هل تقبل هذه الشهادة؟ تقبل الشهادة ديت؟ لا - [00:15:53](#)

لا تقبل هذه الشهادة اذا نحن عندما نشهد على الامم السابقة وعندما يشهد علينا النبي صلى الله عليه وسلم فهذه الشهادات كلها قائمة على العلم واليقين ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة. اي - [00:16:20](#)

قالها بعلم ويقين. قالها بعلم ويقين. ومسألة الشهادة لابد ان تحمل الالفاظ العمدة على الالفاظ ماذا؟ الخاصة تحمل الالفاظ العامة على الالفاظ الخاصة. اذا الله تبارك وتعالى شهيد علينا يرانا يسمعنا يحيط بنا - [00:16:49](#)

طيب الانسان لما يعلم ان ربنا سبحانه وتعالى يراه ويسمعه ويعلمه يعمل ايه يا ترى يظلم يتمادي في الغي بيتعد عن سبيل الاهتداء يتبع اهواء النفس يتبع التخرصات والظنون ينتصر لنفسه - [00:17:21](#)

يكون الدائرة التي يتحرك فيها دائرة الاشتها والتشفي ولا الانسان ينبغي بالفعل ان يرقب تاب الله ودي مقام عالي جدا اعلى من مقام الايمان واعلى من مقام الاحسان بدليل حديث مين؟ جبريل عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام. فاخبره ثم - [00:17:47](#)

الاه عن الايمان سألوا عن الاسلام فاجابه ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وان تؤدي الزكاة ان تصوم رمضان وان تحج البيت. قال لو صدقت. الثانية الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله - [00:18:15](#)

الاخر والقدر خيره وشره. اللفظ حلوه ومره هذا لفظ شاذ هذا لفظ شاذ واسناده فيه كلام. بعد ما سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الاسلام والايمان سئل عن ماذا؟ عن الاحسان - [00:18:35](#)

يبقى اذا ان احنا واخدين المقامات. يبقى اول مقام الاسلام. اذا الانسان لو كان لو كان مرة في اي ملة ثانية ودخل عندنا لما يدخل عندنا يدخل على فين؟ على الاسلام. فلما يرتقي في الاسلام يوصل لماذا؟ للايمان. ولهذا قال الله - [00:18:57](#)

قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم طيب. طيب. من المقامات العالية في الايمان مقام الاحسان. ان تعبد الله كأنك تراه فان لم - [00:19:18](#)

تكن تراه فانه يراك الانسان يشعر ان هو في الدنيا دي موصول بربنا. قوته وسعاداته ولذته. وانسه وعافية وتوفيقه وسداده ورشده كل حياته كلها مرتبطة بمين؟ بربنا سبحانه وتعالى هو ده التوحيد الذي اتى به الخليل ابراهيم - [00:19:38](#)

وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتذي حذوه وان يقتدي بهداه قال الخليل قل ان صلاتي ونسكي ومحياي محيي كلها ومماتي اي عندما اموت اريد ان يكون موتي لله - [00:20:08](#)

من منا يا اخوانا بيقول يا رب عندما اموت اجعل موتي لك واجعل موتي شرفا لدينك وعزا للمسلمين ما تموتش زي البطة. لما تموت ياخذوها من رجليها ويرموها في الزبالة. الله - [00:20:33](#)

خالد بن الوليد يعني اشترك في معارك كثيرة ولما اجا يموت في حمص نظر بقى للترسي والسيف بتاعه وهو زعلان دخل عشرات المعارك فقال ليس في جسدي الا طعنة رمح - [00:20:50](#)

او ضربة سيف او رمية سهم وها انا ذا اموت على فراشي كما يموت البعير سبحانه الله وده مين؟ سيف الله المسلول سيف الله المزلول. هل كل واحد فينا فكر ان هو لما يموت يموت لله - [00:21:14](#)

يموت لله لان حياته كلها لله فيريد ان يكون في موته ايضا لله. لو قرأنا في تراجم بعض الاعيان دي مسألة عجيبة جدا. يقول لك واسلم في يوم جنازته مئات من النصارى واليهود - [00:21:40](#)

حتى موتك حتى في الموت ينتفع بموتك. يبقى هو في حياته حياته كلها لله. ولما يموت برضك يموت لله يموت لله الملة الابراهيمية

الحنيفية دي السمحة ربنا عز وجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ثم اوحينا - [00:22:00](#)

اليك ان اتبع ملة ميم. ابراهيم حنيفة وما كان من المشركين هي دي فلا بد الانسان ان هو يعيش لقيمة كبيرة جدا يعيش لقيمة كبيرة جدا هذه القمة ان يرضي الرب المعبود. دي اكبر قيمة يمكن ان انت تعيش من - [00:22:27](#)

اجلها وتتقاصر الاشياء دونها وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ اي حين وفي وقت مقارفته او عمله او الاندفاع لفعله او قوله او التخلق به. اذ تفيضون فيه - [00:22:52](#)

وبالتالي اذا كان الله عز وجل يرقب ويرى ويسمع ويدبر كل شيء. لان له الامر وله الحكم وهو الذي اوجد الخلائق وهو الذي يدبر امرها وهو مالکها ومالكها. سبحان الله قال - [00:23:23](#)

وما يعزب عن ربك العزوب بمعنى الاختفاء والغيبه ما بيغيث عن ربنا عز وجل مثقال ذرة وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة دي اصغر حاجة مثقال ذرة. دي اصغر حاجة يمكن ان تكون موجودة. والذرة فيها كلام كثير. قيل هو نوع من النمل - [00:23:46](#)

صغير جدا وقيل هو كالهو الذي يكون في اشعة الشمس عند تسلطها. ولعل هذا اوفق هذا الشيء الذي لا يكاد يرى من اشعة الشمس وزنه لا يخفى على الله عز وجل - [00:24:14](#)

سوا كان هذا الموجود القليل الحقير الذي لا يلتفت اليه في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا هو عند الله عز وجل موجود مكتوب قدره وقدره - [00:24:36](#)

قدره وحاجته. فالكون كونه والملك ملكه. والامر امره. والسعيد من عمي لا لمولاه نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا لطاعته ومرضاته. وان يمسكنا بالكتاب. وان يجعل حياتنا في سبيله وان يجعل موتنا ايضا عزا للمسلمين ورفعته للاسلام. وان يبارك في اولاد -

[00:24:56](#)

وبنات المسلمين وان يصلح لنا جميعا الاحوال. وان يسد لنا البال. وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى اله وصحبه وسلم -

[00:25:29](#)